جذب القاصرين بما يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها
وحقايقها كفعلنا بالحيوانات العجم نخاطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا
ظهرت به عظمته فكان اشد للجذب الى الكمالات باستفادة الاعتقادات والاحكام
وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى الثالث الاستنباط قال عليه السلام
من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده من النار قال الامام حجة الاسلام في الاحياء يحرم
التكلم بغير المسموع باطل اذ لا يصادف السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في بعض الايات والصحابة ومن بعدهم اختلفوا اختلافا لا يمكن فيه الجمع و
يمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاثار والاخبار تدل على اتساع
معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه و
قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقال علي رضي الله عنه لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين
والاخرين فليثور القران وقال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها
اكثر وقال اخر القران يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد
ومطلع وفي القران اشارة الى مجامع العلوم وكل ما اشكل على النظار ففي القران رموز اليه
فالنهي اما عن التاويل على وفق ماله من الراي الذي لولاه لم يلح له كمن يلبس على خصمه
بالتمسك باية على تصحيح بدعته مع علمه بانه ليس بمراد وقد يكون له غرض صحيح يتمسك عليه
باية يعلم انه ليس المراد منها كمن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله عز وجل
اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى نفسه وقد يكون الاية محتملة فيميل فهمه الى
ما يوافق غرضه واما عن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبلوغ الى صدر
البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه وقال شارح التاويلات اجمعوا
على استخراج معانيه بالراي واختلفوا في التوفيق بينه وبين الحديث فقيل التفسير
بيان سبب النزول والتاويل بيان ما يحتمله اللفظ وقد جعل الله القران اصلا لجميع ما يحتاج
اليه وليس كله منصوصا فلا بد من الاستخراج بالراي بالعرض على الاصول وقيل التفسير
بيان حقيقة اللفظ اذا علمت والتاويل صرف اللفظ المحتمل الى بعض وجوهه لموافقته
للاصول فلو قطع منه كان تفسيرا بالراي وقال الشيخ ابو منصور التفسير هو القطع فان
كان ثم دليل قطعي صح والا حرم لما فيه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب

والتاويل

والتاويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الراي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتاويل
فالذي بالراي هو الصادر عن العقل دون العرض على الاصول من اية محكمة او خبر متواتر
او اجماع فالسلف انما فسروا القران بدليل اذنوا بالعمل بمثله بابلغ الاجتهاد وقيل
التفسير بالاجتهاد والعرض على الاصول تفسير بالراي لكنه نوعان مذموم يشهد فيه
على الله بكونه حقا ومحمود يعتقد حقيته بغالب الراي مع احتمال الخطا وقيل المذموم
جعل الراي عيارا لما جاء به القران فيفسر على وفقه تقريرا له ويترك ظاهر القران والمحمود
جعل الراي تابعا لدلالة القران وقيل المنهي تفسير المتشابه لانه غلو فيما لا يحتاج
اليه واما المحتاج اليه فتفسيره بالراي مامور هذا حاصل كلامه واقول لك ان تحمل النهي على
جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوايد لا تحصى والممنوع
حمله على ظاهره او على ما يهواه الكلام في الاستعاذة ليست من القران بل مقدمة القران
اوجبها ابن عطا لكل قراءة واشهر عباراتها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ الالتجاء او
الاعتصام او التحصن او الاستعانة والباء للالصاق اي الصق التجائي بحفظ الله او
اعتصامي بقوته او تحصني بمنعه او استعانتي بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن
وهو البعد لبعده عن الله او الخير يريد ابعاد المتقرب الى الله اذ ابعد من اجله او من شيط
وهو البطلان او الهلاك او الاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح
من ابطل من اجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضبا عليه اذا راه
يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته
شر يستعاذ منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لانه يرمى بالسب والشهب
ويدل على وجوده رؤية جم غفير من الانبياء والاولياء صورته وسماعهم صوته والايات
والاخبار وماله من الافعال كمسه مجنونا يفيق بالرقى وقد علم من سنة الله انه لا يفعل شيئا
الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم ان سبب
الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا اسباب استنارة القلب واسوداده فيقع
الافكار والاذكار يستبصر فيه تارة ويتحير اخرى فالمبصر ملك خلق لافاضة النافع في العاقبة
وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقته
فقيل مجرد يتصرف بالتعلق ويدرك بالة هي كرة الاثير وادل به خلقه من نار ويتميز
عن الله تعالى بالمرتبة وليس التجرد اخص صفاته تعالى بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة
او المتخيلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم ناري

اراد التقرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1